الافتتاحيّة

أصالة قيم الثورة الحسينيّة

الشيخ حسن أحمد الهادي[1]

الحمدلله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمدﷺ وعلى آله الطاهرين، وصحبه المنتجبين، وبعد...

لا يوجد كمالٌ للإنسان أجلّ وأرفع من لقاء الله -سبحانه وتعالى-، وهو من أسمى مقامات الإنسانيّة الشامخة، ولا سعادة أكبر للمؤمن من التقرّب إلى الله -تعالى- صاحب الكمال المحض، والقدرة اللامحدودة، والعلم المطلق، ولا راحة أعلى من اليقين بأنّ الإنسان لا محالة راجعٌ إلى ربٍّ ودودٍ رحيم. وقد بشّر -عزّ وجلّ- المؤمنين بلقائه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [2]، ووعد الذين يرجون لقاءه بأنّ لهم ما يأملون: ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [3]، ووصف -تعالى- المكذّبين بلقائه بأنّهم خاسرون وغير مهتدين: ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾ [4]، وأنّ الكافرين بلقائه هم في الحقيقة يائسون من رحمة الله ولهم عذابٌ أليم: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [5].

(1) رئيس تحرير مجلة الحياة الطيبة.
(2) سورة البقرة، الآية 223.
(3) سورة العنكبوت، الآية 5.
(4) سورة يونس، الآية 45.
(5) سورة العنكبوت، الآية 23.

وليس المقصود بلقاء الحقّ -تعالى- اللقاء الحسّيّ ورؤيته -تعالى- بالبصر المادّيّ؛ لأنّه -تعالى- ليس بجسم، ولا يحدّه مكان، ولا يُرى بالعين، فإنّه: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [1]. بل المراد من اللقاء به -تعالى- هو اللقاء المعنوي؛ بمعنى حضوره -تعالى- الدائم في حياتنا، وعدم الغفلة عنه أبداً، والتوجّه إليه باستمرار، ومشاهدة آياته وآثار قدرته -تعالى- في كلّ شيءٍ. فلا نعبد غيره، ولا ندعو سواه، ولا نطلب حوائجنا إلا منه. فالإنسان عندما يدرك أنّ الله -تعالى- خالقه، ومالك كلّ شيء، وبيده الأمر كلّه، وهو في السماء إلهٌ وفي الأرض إله، وهو ربّ العالمين، فمن الطبيعي أن يتوجّه إليه بالعبوديّة والتسليم له. والوصول إلى هذه المنزلة الإنسانيّة الرّفيعة، من لقاء الحقّ والحضور في محضره؛ إنّما يصبح ميسوراً في حالةٍ واحدةٍ فقط، وهو عندما يحضر الله -تعالى- دائماً في حياة الإنسان، فيرى الإنسان خالقه حاضراً وموجوداً في جميع شؤون حياته، ويشاهد نفسه دائماً في مشهد الله العظيم، وفي ساحة حسابه يوم القيامة.

وإذا أدرك الإنسان أنّه في محضر الله -تقدّست ذاته-، وأنّه مطّلعٌ على جميع حركاته وسكناته، سوف يسعى دائماً لأنْ يجعل كلّ أعماله موافقةً لإرادته -تعالى-، وخالصةً لوجهه سبحانه. فالله -تعالى- يرى أعمال الإنسان ويشاهدها، وكذلك رسوله صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام شاهدون على أفعالنا -أيضاً- بما منحهم الله -تعالى- من مقام معنوي: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [2].

وإنّ أكثر مَنْ يستشعر هذه المعاني السامية جيّداً، ويتوق إلى هذه المنازل الرفيعة، ويصبو إليها دائماً هو ذلك الإنسان المجاهد العاشق للشهادة في سبيل الله تعالى؛ لأنّ قلبه لم يتعلّق بشيءٍ إلا بالله -تعالى- الحيّ الذي لا يفنى.

(1) سورة الأنعام، الآية 103.
(2) سورة التوبة، الآية 105.

فالشهادة تعني الحضور، ويقابلها الغيب، وهي نوعٌ من حضور الإنسان في المحضر الإلهيّ باختياره وإرادته، بحيث يصل المجاهد في عشقه لله إلى درجةٍ من الشوق والوله للقاء المحبوب، فلا يرى معها الدنيا إلا سجناً وقيداً ومانعاً من الوصول إلى السعادة المطلقة، فيرفع حجاب الجسم المادّيّ عن وجه الروح وحياتها الأبديّة.

والمجاهد عندما يدرك أنّ الله -تعالى- محيطٌ به، ومعه دائماً، وأقرب إليه من نفسه، فإنّه يُقدِّم كلّ وجوده في سبيله. لذا كان الشهداء في مقامهم العالي عند الله، وليس عند أحدٍ سواه، أحياء في كنفه بالحياة الحقيقيّة، لهم رزقٌ لا حدّ له، وعطاءٌ غير مجذوذ: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ﴾[1]، ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾[2]. فلا معنى للخوف أو الحزن لديهم؛ لأنّ الإنسان إنّما يحزن ويغتمّ على المفقود والزائل، وهم إنّما تعلّقت قلوبهم بالحيّ الذي لا يزول ولا يفنى، لذا لا يطرق الخوف أو الحزن ساحتهم على الإطلاق، بل هم: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[3]؛ لأنّ الشهداء جسّدوا في حياتهم كلّ معاني التضحية، والوفاء، والصبر، والإقدام، والصدق، والإخلاص، والعشق، والفناء في المحبوب، فكان لهم ما أرادوا: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[4].

وإذا كان لقاء الله -تعالى- والفوز بمقام الشهادة أمنية كلّ إنسان صادق يبحث عن السعادة التي لا ينغّصها ألم، والكمال الذي لا يشوبه نقص، والراحة التي لا يعتريها نصب، فإنّ بلوغ هذا الهدف السّامي شرطه الأساس

(1) سورة الحديد، الآية 19.
(2) سورة آل عمران، الآية 169.
(3) سورة آل عمران، الآية 170.
(4) سورة النساء، الآية 69.

صدق النيّة في طلب الحقّ، وقطع كلّ العوائق التي تمنع من التوجّه والانقطاع إليه، وهذا ما تجلّى بأبهى حلله في الثورة الحسينيّة في كربلاء يوم العاشر من المحرم عام 60 للهجرة المباركة، في ثورة أقلّ ما يُقال فيها إنّها نموذج من الثورات الفريدة في تاريخ البشرية؛ في أهدافها، وقيمها، ومبادئها، ونتائجها، وقادتها، وشهدائها...، لهذ أضحت مدرسة في التضحية والإيثار، ونبراساً لكل الأحرار عبر التاريخ. فقد أرست النهضة الحسينية قيم الشجاعة والعزة والفخار، في مواجهة الظلم والظالمين بغض النظر عن النتائج المتحقّقة، ومهما غلت التضحيات بالأنفس والأرواح ما دامت على مذبح الحق، وهذا ما جعل منها نهضة منبعثةً ومتجدّدةً ومتّحدة في كل زمان ومكان. فتنقل المصادر التاريخيّة أنّ الإمام الحسين عليه السلام جمع أصحابه قرب المساء، حيث روي عن الإمام علي بن الحسين زينُ العابدين عليه السلام، قوله: «**فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم، وأنا إذ ذاك مريض، فسمعت أبي يقول لأصحابه: أثني على الله أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء. اللهمّ إنّي أحمدك على أنْ أكرمتنا بالنبوّة، وعلّمتنا القرآن، وفقّهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين! أما بعد: فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي؛ فجزاكم الله عنّي خيراً. ألا وإنّي لأظنّ أنّه آخر يوم لنا من هؤلاء، ألا وإنّي قد أَذِنْتُ لكم فانطلقوا جميعاً في حِلّ، ليس عليكم منّي ذمام. هذا الليل قد غشيكم فاتّخِذوه جملاً**»[1].

إنّ هذه الرواية تدلّ على جوهر هذه القلّة القليلة ومعدنهم الطاهر الولائيّ لله ولرسوله صلى الله عليه وآله. فقام إليه مسلم بن عوسجة، فقال: «أنخلّي عنك، ولَمَّا نُعذَرْ إلى الله -سبحانه- في أداء حقِّك؟! أَمَا والله حتّى أطعن في صدورهم برمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكنْ

(1) المفيد، محمد: الإرشاد، تحقيق: تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط2، بيروت، دار المفيد، 1414هـ.ق/ 1993م، ج2، ص91.

معي سلاح أقاتلهم به، لقذفتهم بالحجارة. والله، لا نُخْلِيْكَ حتّى يعلمَ الله أنْ قد حفظنا غيبة رسول الله ﷺ فيك. والله، لو علمت أنّي أُقتل، ثمّ أحيا، ثمّ أُحرق، ثمّ أحيا، ثمّ أذرّى، يُفعل ذلك بي سبعين مرّة ما فارقتك حتّى ألقى حِمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك؛ وإنّما هي قتلة واحدة! ثمّ هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدًا»[1].

إنّ عبارة «ولَمَّا نعذر إلى الله -سبحانه- في أداء حقِّك» فيها دلالة واضحة على إيمان مسلم بن عوسجة، واعتقاده بالسلسلة الهرميّة للولاية. فهو، بتعبيره هذا، يدلّ على معرفته التامّة بأنّ طاعة الوليّ هي طاعة لله ولرسوله ﷺ، ثمّ يجسّد هذه المعرفة والوعي بالتسليم المطلق؛ عندما يصوّر فرضيّة قتله وحرقه؛ وأنّه لو فعلوا هذا به سبعين مرّة لما فارق الحسين عليه السلام.

وقام زهير بن القين البجليّ رحمه الله، فقال: «والله، لوددتُ أنّي قُتِلت، ثمّ نُشِرت، ثمّ قُتِلت، حتّى أقتل هكذا ألفَ مرّة، وأنّ الله -تعالى- يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك»[2].

فقد امتاز أنصار الحسين عليه السلام وأصحابه بصفات ومزايا كثيرة، نذكر منها صفتين مهمّتين؛ هما، الوعي، والبصيرة:

1. **الوعي:** لم تكنْ المواقف الكربلائيّة، ليلة العاشر ويومه، نابعةً من عواطف جيّاشة فحسب، بل إنّها كانت ترتكز على معرفة يقينيّة قاطعة، تعتبر أنّ الطاعة لوليّ الأمر، حتّى لو كان فيها بذلٌ للأرواح، هي السبيل الوحيد لحفظ الدين والإسلام؛ لذلك تراهم يرفضون أيّ أمانٍ يضمن لهم نجاتهم وحياتهم، ويصدّون أيّ خوف يمنعهم من الوصول إلى غايتهم، فترى الأحاسيس والعواطف تتحوّل إلى إدراك ووعي على مستوى الرسالة والقضيّة.

(1) المفيد، الإرشاد، م.س، ص92.
(2) م.ن، ص.ن.

فهذا العبّاس بن عليّ عليه السلام، نافذ البصيرة، يردّ أمان الشمر؛ قائلاً: «لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمّننا وابن رسول الله لا أمان له؟!». وفي رواية: فناداه العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام: «تبّت يداك، ولعن ما جئتنا به من أمانك يا عدوّ الله. أتأمرنا أن نترك أخانا وسيّدنا الحسين بن فاطمة، وندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء؟!»[1].

وهذا زهير بن القين، يخاطب الشمر حين هدّده ورماه بالسهم، فيقول: «أفبالموت تخوّفني؟! فواللّه، لَلموتُ أحبُّ إليّ من الخلد معكم»[2].

2. **الإخلاص:** إنّ من أهمّ المزايا والصفات التي اتّصف بها الأصحاب في كربلاء، هو الإخلاص بأرقى معانيه، فتراهم حين اشتدّ البأس، وعاينوا الحتوف والمنايا، ثبتوا مخلصين موقنين. فهذا عابس بن أبي شبيب الشاكريّ، الذي خاطب الإمام عليه السلام، قائلاً: «أمّا بعد، فإنّي لا أخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرَّك منهم. والله أحدّثك عمّا أنا موطِّن نفسي عليه، والله لأجيبنّكم إذا دعوتم، ولأقاتلنّ معكم عدوّكم، ولأضربنّ بسيفي دونكم حتّى ألقى الله، لا أريد بذلك إلا ما عند الله»[3].

إنّ عبارة «لا أريد بذلك إلا ما عند الله»، لهي خير شاهد على نوايا هؤلاء الأصحاب، وشدّة إخلاصهم في نواياهم تلك، حيث باعوا الدنيا وحطامها بالنعيم الأبديّ في جنان الخلد مع الأولياء، وأخلصوا لله -تعالى- بولائهم لوليّه الحسين عليه السلام. وما عبارة عابس إلا لسان حال كلّ فرد من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام. وهذا ما عبّر عنه حبيب بن مظاهر من بعد خطبة عابس، حيث قال: «رحمك الله! قد قضيت ما في نفسك بواجزٍ من قولك»، ثمّ قال: «وأنا، والله الذي لا إله إلا هو، على مثل ما هذا عليه»[4].

(1) ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ط1، قم المقدّسة، أنوار الهدى؛ مطبعة مهر، 1417هـ.ق، ص54.
(2) النويريّ، أحمد: نهاية الأرَب في فنون الأدب، لا ط، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، المؤسّسة المصريّة العامّة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، لا ت، ج20، ص443.
(3) الطبريّ، محمّد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك،مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء، ط4، بيروت، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات،1403هـ.ق/ 1983م، ج4، ص264.
(4) م.ن.

الثورة تكليف وواجب:

لقد كانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام لتأدية واجب عظيم؛ وهو إعادة الإسلام والمجتمع الإسلاميّ إلى الخطّ الصّحيح، والثّورة ضدّ الانحرافات الخطيرة التي طرأت على المجتمع الإسلاميّ بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا ما يتمّ عن طريق الثّورة، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، بل إنّ الثورة مصداقٌ عظيم للأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر. بالطّبع، فقد تكون نتيجتها إقامة الحكومة، وقد تكون الشّهادة، وهذا ما كان الإمام الحسين عليه السلام مستعدًّا له قبل ثورته وكذلك أصحابه[1].

ولكن تبقى قضية الإصلاح العنوان الأهم والأكبر في النهضة الحسينية فقد أوصى الإمام الحسين عليه السلام أخاه محمّد ابن الحنفيّة، مرّتين: الأولى عند خروجه من المدينة، والثّانية عند خروجه من مكّة. ولعلّ هذه الوصيّة كانت عند خروجه من مكّة في شهر ذي الحجّة ، فبعد الشّهادة بوحدانيّة الله ورسالة النبيّ صلى الله عليه وآله، يقول الإمام عليه السلام: «**وإنّي لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا مفسدًا ولا ظالمًا؛ وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي محمّد** صلى الله عليه وآله»[2]؛ أي أريد الثّورة؛ لأجل الإصلاح، لا للوصول إلى الحكم حتمًا أو للشّهادة حتمًا. والإصلاح ليس بالأمر الهيّن، فقد تكون الظّروف بحيث يصل الإنسان إلى سدّة الحكم ويمسك بزمام السّلطة، وقد لا يمكنه ذلك ويستشهد، وفي كلتا الحالتين تكون الثّورة لأجل الإصلاح. ثمّ يقول عليه السلام: «**أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ** ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾...»[3]. والإصلاح يتّم عن هذا الطّريق، وهو ما أشرنا إلى أنّه مصداق عظيم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(1) انظر: الخامنئي، علي: إنسان بعمر 250 سنة، ط1ن بيروت، مركز نون للتأليف والترجمة، ص 118.
(2) م.ن، ص329.
(3) الخامنئي، إنسان بعمر 250، م.س، ص.ن.

وكذلك الأمر عندما كان الإمام عليه السلام في مكّة، بعث بكتابين، الأوّل إلى رؤساء البصرة، والثاني إلى رؤساء الكوفة، جاء في كتابه إلى رؤساء البصرة: «**وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه، فإنّ السنّة قد أُميتت، والبدعة قد أُحييت، فإنْ تسمعوا قولي وتُجيبوا دعوتي وتُطيعوا أمري أُهدكم سبيل الرّشاد**»[1]. أي يريد الإمام الحسين عليه السلام تأدية ذلك التّكليف العظيم؛ وهو إحياء الإسلام وسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله والنّظام الإسلاميّ. وجاء في كتابه إلى أهل الكوفة: «**فلعمري ما الإمام؛ إلّا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائر بالحقّ، والحابس نفسه عن ذات الله، والسلام**»[2]. فالإمام ورئيس المجتمع الإسلاميّ لا يمكن أنْ يكون فاسقًا فاجرًا خائنًا مفسدًا بعيدًا عن الله، بل يجب أنْ يكون عاملًا بكتاب الله، ويطبّق ذلك في المجتمع، لا أنْ يحبس نفسه في غرفة الخلوة للصّلاة، بل أنْ يحيي العمل بالكتاب بين الناس، ويأخذ بالقسط والعدل، ويجعل الحقّ قانون المجتمع. ولعلّ معنى الجملة الأخيرة هو أنّ الإمام ثابت على الصّراط الإلهيّ المستقيم لا يقع أسير الإغراءات الشّيطانيّة والمادّيّة. فالإمام عليه السلام قد بيّن هدفه من الخروج وأتمّ الحجّة.

- كان الإمام عليه السلام بعد خروجه من مكّة يُخاطب النّاس في كلّ منزل ينزل فيه، وعندما واجه عليه السلام جيش الحرّ بن يزيد الرياحيّ، وسار بأصحابه في ناحية، والحرّ ومن معه في ناحية، حتّى بلغ «البيضة» خاطب الإمام عليه السلام أصحاب الحرّ، فقال: «أيّها النّاس إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**من رأى سلطانًا جائرًا مستحلًّا لحُرم الله، ناكثًا لعهد الله، مخالفًا لسنّة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يُغيّر عليه بفعل ولا بقول كان حقًّا على الله أن يُدخله مدخله**»[3]. فالنبيّ صلى الله عليه وآله بيّن ما

(1) الخامنئي، إنسان بعمر 250، م.س، ص340.
(2) م.ن، ص334.
(3) الطبري، تاريخ الطبري، م.س، ج4، ص304.

يجب عمله إذا انحرف الناسُ عن النّظام الإسلاميّ، وقد استند الإمام الحسين عليه السلام إلى قول النبيّ صلى الله عليه وآله هذا.

ولقد أبدع العالم اللبناني عبدالله العلايلي (1914- 1996) في تقديم الصورة النموذجية الأكمل والأوضح والأعمق لشخصيّة ذلك القائد العظيم ولنهضته المباركة، عندما وصفه بقوله: «ونحن إذا قدّمنا حسينًا بين العظماء، فإنّا لا نقدّم فيه عظيمًا فحسب، وإنّما نقدّم فيه عظيماً دونه كلّ عظيم، وشخصيّة أسمى من كلّ شخصية، ورجلاً فوق الرجال مجتمعين، ولا بدع فكلّ من عرفهم التاريخ وعرفناهم قضوا دون غاية من أمجاد الأرض، فكان من قضى دون مجد من أمجاد السماء أسمى، وعند الخوض في بيان نواحي العظمة التي امتاز بها الحسين عليه السلام، في كل ميدان، حتى يبدو أمّة بين العظماء، فقد عرفنا العظيم في ثوب الشجاع، وعرفنا العظيم في ثوب البطل، وعرفنا العظيم في ثوب الضحية الشهيد، وعرفنا العظيم في ثوب الزهد، وعرفنا العظيم في ثوب العالم، وأما العظمة في كل ثوب، والعظمة في كل مظهر، حتى كأنها تأزّحت من أقطارها، فكانت شخصاً ماثلاً للناس يقرأونه ويعتبرون به، فهذا ما نجده في الحسين وحده، وهذا ما نلمسه فيه فقط، حيث هو من نفسه وحيث هو من نسبه، فلقد يكون أبوه مثله، ولكن لا يجد له أباً كمثل نفسه...

فالحسين عليه السلام رجل ولكن فيه آية الرجال، وعظيم ولكن فيه حقيقة العظمة...، فلتسمع الأجيال ولتستيقظ الإنسانية، على الصوت الرجّاف الذي ينبعث من أعماق الرجم ومن وراء القبور، حيّاً جيّاشاً ينفذ إلى الأعماق، فتستعر له الضمائر، وينثال إلى مواطن الشعور، فيحيى به الوجدان...

وحتى تكون إنسانياً عمادها المثل العليا، والفضائل الصالحة والخير المطلق وإحقاق الحق، فإنّ لهذه الخصال وحدها ضحى الحسين»[1].

(1) العلايلي، عبدالله: الإمام الحسين، بيروت، دار مكتبة التربية، 1986م، ص90-91.

يسلّط هذا العدد من مجلة الحياة الطيبة الضوء على النهضة الحسينية التي عبرت بقدسيّتها صفحات التاريخ، وقادها قائد عظيم، أقلّ ما يُقال فيه إنّه ملتقى عظمات ومجمع أفذاذ، فإنّ من ينبثق من عظمة النبوّة (محمدّ) وعظمة الرجولة (علي) وعظمة الفضيلة (فاطمة)، يكون أمثولة عظمة الإنسان وآية الآيات البيّنات[1]...

نقصد به الإمام الحسين بن علي عليه السلام في نهضته سنة 61 للهجرة في كربلاء في العراق، حيث تجسّدت العزة والكرامة والتضحيةوكل القيم النبيلة في شهادة من وصفه رسول الإنسانيّة بأنّه سيّد شباب أهل الجنّة.

والحمد للّه ربّ العالمين

(1) انظر: العلايلي، الإمام الحسين، م.س، ص92.